

الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ من الإيمان به

قرأت في جريدة الجزيرة العدد ١٢٦٠٢ الصادر في يوم السبت ١٢ ربيع الأول مقالا للدكتور محمد عبده يماني بعنوان: [من هنا يبدأ الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم] بحث فيه على إقامة الاحتفال المبتدع بمناسبة مولد النبي صلى الله عليه وسلم زاعما كما يظهر من عنوانه أن حب النبي صلى الله عليه وسلم يبدأ من الاحتفال بمولده ومقتضى هذا أن الذي لا يحتفي بهذه المناسبة لا يحب الرسول صلى الله عليه وسلم ابتداء بأصحابه الكرام والقرون المفضلة التي أثنى عليها النبي صلى الله عليه وسلم لأنها لا تحتفل لهذه المناسبة ونقول للدكتور: إن حب النبي صلى الله عليه وسلم من مقتضى الإيمان به وبرسالته وهو من حقوقه صلى الله عليه وسلم علينا، قال الله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) وقال صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين"، وفي حديث آخر لا بد أن يكون الرسول صلة الله عليه وسلم أحب إلى المؤمن نفسه كما في حديث عمر رضي الله عنه. ولكن ليس علامة حبه إحياء مناسبة مولده لأن هذا بدعه والنبي صلى الله عليه وسلم حذرنا من البدع فقال: "وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"، وقال صلى الله عليه وسلم: "من أحت في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"، وفي رواية: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"، أي مردود عليه عمله والله جل وعلا يقول: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)، والاحتفال بالمولد بدعة محدثة بعد القرون المفضلة ولا دليل عليه من الكتاب والسنة فهو عمل مردود ومعصية للرسول صلى الله عليه وسلم لأنه من جملة المحدثات التي نهى عنها الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال الدكتور لبيتنا نخصص يوما للسيرة النبوية ونقول له المسلمون مازالوا في كل السنة يدرسون السيرة النبوية في المدارس والمساجد على مدار العام وتخصيص يوم لدراستها يدخل في نطاق البدعة ويقلل من أهمية السيرة حيث إنها لا تدرس إلا في يوم واحد من السنة. وهو يوم الاحتفال بالمولد.

قال الدكتور: فقد دأبت أمم الأرض كلها على الاحتفال بالأحداث العظام التي تمر بها في تاريخها وتحتفل بذكرى العظماء من رجالها ومفكريها وقادتها.

ونقول للدكتور: إن القدوة لنا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ولم يكونوا يحتفلون بما ذكرته. وأمم الأرض ليست قدوة قال تعالى: (وَإِنْ تَطِيعُ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ).

قدوتنا هو رسول الله وأصحابه ثم ذكر الدكتور جملة من صفات نبينا صلى الله عليه وسلم وما أجرى الله على يديه من الخير الكثير للأمة ثم قال بعد ذلك هنا النبي الكريم ألا يستحق من أمته أن تحتفي بيوم مولده- ونقول له إن الرسول لا يرضى بذلك لأنه بدعة وغلو في حقه وقد نهانا عن البدع والمحدثات فنحن متبعون لا مبتدعون.

ثم أعاد الدكتور الحث على دراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتدريبها للطلاب وهذا متحقق - والله الحمد - فالمسلمون يدرسون سيرة نبيهم ويدرسونها لأولادهم في المدارس وتقرأ على العموم في المساجد وفي وسائل الإعلام المختلفة. والدكتور يريد تقليص ذلك وتخصيصه باليوم الذي يزعم أنه يوم المولد - ثم إن الدكتور أنطقه الله بالحق فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة والأسوة والخلق العظيم أكرمنا الله به و جعلنا من أمته. وأمرنا بإتباعه والافتداء به ومحبته وهذه ذكرى عطرة تمر بنا يوم مولده. ونقول له: مادام أن الرسول صلى الله عليه وسلم قدوتنا وأمرنا الله بإتباعه فهل كل كان صلى الله عليه وسلم يحيي هذه المناسبة كل عام في يوم معين حتى نفتدي به في ذلك الجواب لا بل ترك ذلك وما تركه تركناه ونهانا عن البدع وما نهانا عنه ننتهي عنه. ومن ذلك بدعة إحياء المولد. وما ذكره الدكتور من انه كان يفرح بيوم مولده ويحتفي به ويهتم به - نقول له: أين الدليل على ذلك واستدلال الدكتور بأنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم الاثنين ويقول ذلك يوم ولدت فيه فنقول له:

أولاً: الرسول لم يحتفل بيوم مولده إنما صامه فقط فالصيام فيه سنة لأن الرسول فعله والاحتفال فيه بدعة لأن الرسول تركه.

و نقول ثانياً: صيامه صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ليس لأنه ولد فيه فقط وإنما لأنه أيضاً تعرض فيه أعمال العباد على الله وهو صلى الله عليه وسلم يحب أ، يعرض عمله على الله وهو صائم كما صح ذلك عنه. كما أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم الخميس من أجل ذلك.

ثم قال الدكتور: ومن هنا فإن من واجبنا ونحن نحتمي بسنته ونتبع سيرته أن نفتدي به ونفعل كما فعل نقول له أحسنت وهذا هو بيت القصيد فهل من الاقتداء به بفعل مثل ما يفعل إحداث شيء لم يفعله ولم يأمر به - إن هذا يعد مخالفة للاقتداء به صلى الله عليه وسلم وابتداعا في دينه وأقول: يا دكتور وفقك الله إن الإشادة بالرسول صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وأعماله الجليلة تكون بما شرع الله في حقه حيث رفع له ذكره وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره فجعل ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم يرفع مع ذكره في الأذان والإقامة في اليوم واللييلة خمس مرات وفي التشهد في الصلاة بل جعل الله سبحانه الدخول في الإسلام بالنطق بالشهادتين: شهادة

أن لا اله إلا الله وشهادة أن محمد رسول الله. و كل ما عمله المسلم من عمل صالح فإن للرسول صلى الله عليه وسلم مثل أجر العامل لأنه هو الذي دل على ذلك. ثم ختم الدكتور مقاله فقال: وفي الختام لا بد أن نؤكد أن الحب الحقيقي لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إنما يبدأ في إتباع سنته والسير على هداه وجعله القدوة والأسوة في كل أعمالنا - ونقول له: صدقت. ولكن هل من إتباعه و الاقتداء به إحداه شيء في حقه لم يشرعه لنا مثل إحداه الاحتفال بمناسبة المولد. هل هذا من سنته؟

اللهم وفقنا والدكتور محمد وجميع المسلمين للعمل بسنة نبيك وترك ما يخالفها إنك سميع مجيب الدعاء صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.